[293] فوضعوا فينا السيوف، وكنت أنا المطلوب خاصة لما شاهدوه من تدبير القوم برأيى وعلموه من أنى رئيس القافلة فقطعوني يالسيوف ولحقتني هذه الجروحات وفى بدنى أضعاف أضعافها. قال: وكشف لنا عن أكثر جسده فإذا به أمر عظيم لم ير مثله في بشر قط. قال: وكان في أجلى تأخير فرميت نفسي بين القتلى لا يشك في تلفى. قال: فلما كان بعد ساعة أفقت فوجدت في نفسي قوة والعطش بى شديد فلم أزل أتحايل حتى قمت أطلب من القافلة قدح ماء لاشرب منها فلم أجد أحدا، ورأيت من القتلى والمجروحين الذين هم في آخر رمق وسمعت من أنينهم ما أضعف نفسي وأيقنت بالتلف وقلت: غاية ما أعيش إلى أن تطلع الشمس، فملت أطلب شجرة أو محلا لاجعله ظلا لى من الشمس إذا طلعت فإذا بى قد عثرت بشئ عظيم لا أدرى ما هو من الظلمة، وإذا أنا منبطح عليه بطولى وطوله فثار من تحتي فحسست عليه وكنت قدرته رجلا من الاعراب فإذا هو أسد فحين علمت ذلك طار عقلي، وقلت: إن استرخيت افترسني فعانقت رقبته بيدى ونمت على ظهره وألقيت بطني بظهره وجعلت رجلاى تحت مخصاه وكانت دمائي تجرى فحين دخلنى ذلك الفزع الشديد رقى دمى وعلق شعر الاسد بأفواه الجروحات فصار سدادا لها وعونا على أن أمسك نفسي فوقه، وورد على الاسد منى أظرف مما ورد على منه فأقبل يجرى كما تجرى الفرس على طريق وأنا أحس بروحى وأعضائي تتقصف من شدة جريه، فلم أشك في أنه يقصد أجمته فيلقيني إلى لبوته فتفترسني إلا أنى ضبطت نفسي، وأنا أؤمل الفرج وأدافع الموت، وكلماهم الاسد أن يربض ضربت مخصاه برجلي، فيطير وأنا أعجب من نفسي ومطيتي وأدعوا ا عزوجل وأرجوه، وما زلت على ذلك إلى أن ضربني نسيم السحر فقويت نفسي وأقبل الفجر يضئ، فتذكرت طلوع الشمس فجزعت ودعوت ا عزوجل فما كان أسرع من أن سمعت صوتا ضعيفا لا أدرى ما هو، ثم قوى فشبهته بناعورة. قال: والاسد يجرى وقوى الصوت فلم أشك في أنه ناعورة ثم صعد بى الاسد إلى تل فرأيت منه بياض ماء الفرات، وهو جار وناعورة تدور والاسد يمشى على شاطئ الفرات برفق إلى أن _____